شعرية النص وسلطة المتلقي في كتاب الموازنة للآمدي

الأستاذة : روفيا بوغنوط

جامعة العربي بن مهيدي

أم البواقي

ABSTRACT

This study seeks to identify the old poetic text and the authority of the reader in the book mouwazana. Through the rivalry between Abu Tammam and Buhturi Seatri and bias towards poetry of Abu Tammam seemed to us a model for the receipt and the recipient seemed to us the authority exercised by the text of the Aamidi Sensitivity of old sought to impose a pattern of writing, I like Amidy authority gave the example of when reading the opinions of opponents of the renewal provisions

These authorities and painted a picture of a receiver was a witness to the expulsion of Abu Tammam Poetics of the Dictionary of poets

الملخص

تتغيا مقاربتنا الوقوف على شعرية النص القديم وسلطة القارئ في كتاب الموازنة، .فمن خلال الخصومة بين أبي تمام و البحتري والتحيز تجاه شعر أبي تمام بدا لنا نموذج للتلقي وبدت لنا سلطة المتلقي التي مارسها الآمدي على النص الشعر ي بحساسية قديمة سعت إلى فرض نمط للكتابة، لقد مثل الآمدي سلطة قرائية استدلت على أحكامها بأراء خصوم التجديد ورسمت هذه السلطات صورة لمتلق كان شاهدا على طرد شاعرية أبي تمام من قاموس الشعراء .

قدم كتاب الموازنة من خلال إظهار علاقة القارئ بالنص صورة لشعرية النص تمثل اتجاهها الأول في شعرية العمود التي بناها قراء /متلقين نص البحتري والمتحيزين

إلى شعريته، وتمثلت الصورة الثانية في شعرية جديدة في الموروث الشعري على يد أبي تمام الذي قامت استراتيجية تلقي نصه على صعوبة إدراك المعنى ،فما عابه أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (370) على أبي تمام هو في حقيقة الأمر مكامن لشعرية النص وتجليات للكلام دون ارتباطه بمعيارية العمودية /عمود الشعر،لقد مارس الآمدي في كتابه الموازنة سلطة قرائية استدلت على أحكامها بأراء خصوم التجديد، مما أفضى إلى أن هذه السلطات رسمت صورة لمتلق كان شاهدا على طرد شاعرية أبي تمام من قاموس الشعراء، فأبو تمام بذلك لم يمتثل لسلطتين في التلقي، سلطة الآمدي وقراؤه المتخيلين وسلطة شعرية العمود، لقد "بدا نقد القرن الرابع الهجري محكوما بسلطة هذا القارئ نتيجة لتراجع مكانة (المتلقي الصريح) لتحول طابع العصر من الشفاهية إلى الكتابية، وتلون مقتضى الحال ببعد كتابي تراكمي هيأته تجارب قرائه عبر التاريخ"[1]

1 – *شعرية النص عند الآمدي:*

قد لا نرمي باستعمالنا لمصطلح "الشعرية " تمثل المصطلح في دلالته الحديثة وذلك لإدراكنا أن ملامسة التراث العربي ل" الشعرية "لم يتجاوز الوصف البسيط إلى التوصيف التجريدي اللازب المعمق بدلالات المصدر الصناعي"[2] وبذلك سيكون بحثنا عن شعرية النص وفق تمظهرها داخل الخطاب النقدي العربي القديم الذي مثله الأمدي. وما يتجلى لنا من خلال كتاب الموازنة أن طريقة أبي تمام أربكت أفق توقع الآمدي ومن ولاه من متلقين لنصه، فالحديث الشعري عند أبي تمام يقوم على العلاقة التي تخلق بين "الشاعر والعالم،بين الشاعر واللغة الموروثة،وبين الشاعر والشعر،وهي انشراخ أساسي دونه ليس ثمة شعرية"[3]

إلا أن الآمدي وأصحاب النظرة السلفية لم ترق لهم هذه الشاعرية الخارجة عن العمودية والقانون والمعيارية السائدة، بل إن درجة شعرية النص تتحدد بناء على الامتثال لسلطة أصحاب الوصاية على الشعرية. فالآمدي عاب شعر أبي تمام لأنه

"طلب الطباق والتجنيس والاستعارات وإسرافه في التماس هذه الأبواب وتوشيح شعره بها،حتى صار كثير مما أتى به من المعاني لا يعرف معناه إلا بالظن والحدس ولو كان أخذ عفو هذه الأشياء ولم يوغل فيها ولم يجاذب الألفاظ والمعاني مجاذبة و يقتسرها مكارهة، وتناول ما يسمح به خاطره وهو بجمامه غير متعب و لا مكدود، و أورد من الاستعارات ما قرب وحسن، ولم يفحش واقتصر من القول على ما كان محذوا على حذو الشعراء ليسلم من هذه الأشياء التي تهجن الشعر وتذهب بمائه ورونقه "[4] ، وبذلك نجد أن مكامن الشعرية في تصور الآمدي تنحصر في النقاط التي احتكم إليها من سبقه من النقاد فأبو تمام "شديد التكلف، صاحب صنعة و يستكره الألفاظ والمعاني وشعره لا يشبه شعر الأوائل و لا على طريقتهم" [5]، يمعن بشدة في الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة " شاعر عدل في شعره عن مذاهب العرب (المألوفة) إلى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام إلى الخطأ والإحالة "[6] ،فصور أبي تمام قدمت شعرية مغايرة لفهم الآمدي فهي خارجة على طريقة الأوائل، وفي نفس الاتجاه تتمظهر لنا صورة المتلقي /القارئ "الأنموذجي الذي وجد الآمدي أنه القادر على تشقيق بنى النص الشعري للوصول إلى البنية العميقة أو معنى المعنى"[7]

وتعود نظرة الأمدي هذه إلى وعيه بثقافة عصره وثقافات أخرى وإن كان الرجل ينتصر بشدة إلى طريقة العرب فلم يمنعنا ذلك من أن نتلمس تصريحا ضمنيا بأن شعر أبي تمام يقوم على إستراتيجية تلق مغايرة فقد "أعرض عن شعر أبي تمام من لم يفهمه لدقة معانيه ،وقصور علمه عنه، وفهمه العلماء وأهل النقاد في علم الشعر، وإذا عرفت هذه الطبقة فضله لم يضره طعن من طعن بعدها عليه"[8] وهو ما نجده أيضا في تصريح أبي تمام الشهير حين سئل لم تقول ما لا يفهم؟ ورد لم لا تفهم من الشعر ما يقال؟ وهو ما يقضي بالضرورة إلى أن أبا تمام كان يبحث عن قارئ مختلف مطالب بالتواصل مع نصه الشعري كما هو ،فدرجة الشعرية تزداد كلما اتسعت

المسافة بين المبدع والمتلقي ولم يعد " الشعر المحدث يستجيب لقارئ سطحي (مخبر) لا قدرة له على التـــأويل وتشقيق أغلفة الألفاظ وصولا إلى طبقات المعاني التي يخلقها النص بفضل طبيعته الخاصة"[9] التي تعتمد على أسس شعرية تجلت في (المعنى غير المألوف، الغموض، الصورة الشعرية غير المألوفة، إخراج اللفظ عن معناه المألوف).

لقد أدرك الآمدي أن أبا تمام سعى إلى خلق لغة شعرية جديدة ،تغاير لغة ما كان مألوفا في الحياة الشعرية السائدة وهو ما نتلمسه في قوله" ميل من فضل أبا تمام و نسبه إلى غموض المعاني ودقتها وكثرة ما يورد مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام"[10]. و ما يلفت انتباهنا هو ربط الآمدي شعرية نص أبي تمام بالفلسفة ،مما يجعلنا نتفق مع إحسان عباس و نتساءل إذا كان ذلك فلم تتم الموازنة بينه وبين البحتري ،مما يعني أن الآمدي تلقى نص أبي تمام بوصفه نصا شعريا متميزا وإن ارتبط بالجانب الفلسفي ،إلا أن موازنته انطلقت من معيار واحد ،هو عمود الشعر الذي يقضي أن يحال شعر أبي تمام إلى فلسفي الكلام لأنه ليس على طريقة العرب ولا على مذهبهم " فإن شئت دعوناك حكيما، أو سميناك فيلسوفا، ولكن لا نسميك شاعرا ولا ندعوك بليغا "[11].

بناء على ذلك نتساءل ما مفهوم عمود الشعر ؟ وهل يمثل عمود الشعر الشعرية العربية ؟ هل ما قدمه الآمدي في الموازنة يشي بالفعل أن أبا تمام خرج عن هذه الشعرية لأن شعره ليس على طريقة العرب أم أن الآمدي كان قارئا ضمنيا–وهو ما سنتوقف عنده لاحقا–، لنا هنا أن نذهب إلى ما ذهب إليه إحسان عباس "لا يمكننا أن نقول إن أبا تمام خرج على عمود الشعر إطلاقا وإنما يمكننا أن نقول إنه في بعض أبياته فعل ذلك، ومثل ذلك قد يقال في أبي نواس وفي مسلم والبحتري والمتنبي ،لا خلاف في ذلك ،إذ إن المرزوقي لم يقل لنا : إن العرب يشترطون اجتماع هذه

العناصر كلها معا دون هوادة ،بل قال :"ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمته منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان : فإذا اجتمعت كلها —وهذا أمر عسير–كان الشاعر محسنا مقدما" [12].

لقد شكلت نصوص أبي تمام جمالية مختلفة فشعره " يندرج ضمن جمالية مزعجة تتطلب استكناه واستنباط المعنى الذي يعبر عنه، فهذا المعنى يند عن التوصيل، كما ينبغي أن يتحقق في القصيدة ،إنه يظل فالتا فيها مختفيا في ثنايا مقوماتها اللغوية، وهو ينكشف عن طريق مفاجآت متعاقبة لذلك يمكن القول بأن أبا تمام يوصل من الدلالات أكثر مما يوصل معن واحدا "[13] ، في حين شكلت نصوص البحتري شعرية مألوفة خاضعة لسلطة العمود لم يخضع فيها لتحدي الإجماع، بذلك حرم الآمدي نفسه من تذوق الكثير من جماليات النص التمامي، إنه يشيح بوجه عن كل ما هو غير مألوف" إذا كنت تميل إلى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوي على ما سوى ذلك، فأبو تمام عندك أشعر لا محالة"[14].

و لم تطل سلطة الآمدي المقيدة بعمود الشعر أبا تمام فحسب بل لحقت في أكثر من موضع شعرية البحتري " فهو ملتزم أشد الالتزام بهذا المقياس شديد الانتباه حريص على ألا يتخطاه شاعر دون أن يخطئه وإن كان البحتري"[15] وطريقة العرب هذه لا تأنس إلى الصور الفنية القائمة على تباعد طرفي الاستعارة بل تقضي بوضوح العلاقة المجازية وهو ما لم تلتزم به شعرية أبي تمام، فاستخدام "الكلمات بأوضاعها القاموسية المتجمدة لا ينتج الشعرية بل ينتجها الخروج بالكلمات عن طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة وهذا الخروج هو خلق.الفجوة : مسافة التوتر، خلق للمسافة بين اللغة المترسبة واللغة المبتكرة في مكوناتها الأولية وفي بناها التركيبة وفي صورها الشعرية "[16].

إلا أن أبا تمام في نظر الآمدي يغالي في إرخاء الرابطة التي تجمع الواقع بالعبارة، لقد تعامل مع النص الشعري بمقياس محدد هو شعرية العمود في هذه الحالة " يصبح

عطاء النص محدودا بحدود المقياس المسيطر على منافد التواصل والبث الفكري بينه وبين المتلقي وكثيرا ما يترتب على هذه المعيارية الحادة جفاف النبع المتدفق في قراءة النص أو استقباله "[17]، لقد جعل الآمدي أبا تمام أقل درجة من مسلم" وعلى أني لا أجد من أقرنه به،لأنه ينحط عن درجة (مسلم)، لسلامة شعر (مسلم) وحسن سبكه ،وصحة معانيه .ويرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الأسلوب، لكثرة محاسنه وبدائعه واختراعاته."[18]، وبالضرورة ما نتلمسه هو أن مكونات شعرية النص عند الآمدي السلامة وحسن السبك وصحة المعاني ونصوص أبي تمام لم ترق لذلك، واكتفى الآمدي بأن جعل لأبي تمام محاسن الابتداع والاختراع قياسا بمن سلك مسلكه، و إن كنا لا نجد في عبارات الآمدي أي انتقاص من شعرية أبي تمام ذلك أن الابتداع والاختراع هو أن تأتي بشيء لم يكن عند الأوائل، وإن لم يحظ بأي تزكية شرعية " فالقارئ القديم الذي أراد أن يهتدي إلى أحد الشاعرين بموازنة الآمدي، سيجد أن الآمدي يضع له حدودا صارمة بين الشاعرين، فلكل منهما فضاؤه . وللبحتري بطبيعة الحال الشرعية الثقافية والشعرية معا، لأن له ثلاثة أطراف تزكية، هي الأعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة، أما أبو تمام فليست له تلك التزكية، فشعره شاذ عن أهل البلاغة"[19]، لقد خلق الآمدي قراء متخيلين مرر عبرهم أراءه حول النص التمامي وإن صرح في مقدمة كتابه بأنه لم ينتصر لأحد منهم " ولست أحب أن أطلق القول بأيهما أشعر عندي، لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر"[20]، وأنه سيكتفي بالموازنة بين قصيدة وقصيدة، يحق لنا أن نتساءل، ألا يمكن أن نقول إن المتلقين الذين احتج بهم الآمدي في موازنته يرددون صدى صوته وبالضرورة فخصوم البحتري يرددون صدى صوت أبي بكر الصولي ؟ .

لتتحدد مكونات الشعرية عند الآمدي بناء على المعايير التي احتكم إليها في الموازنة " المعاني التي يتفق فيها الطائيان، فأوازن بين معنى ومعنى، وأقول أيهما أشعر

في هذا المعنى بعينه، فلا تطالبني أن أتعدى هذا إلى أن أفصح لك بأيهما أشعر عندي على الاطلاق، فإني غير فاعل ذلك، فإن قلدتني لم تحصل لك الفائدة بالتقليد، وإن طالبت بالعلل والأسباب التي أوجبت التفصيل، فقد أخبرتك فيما تقدم بما أحاط به علمي من نعت مذهبيهما وذكر مساوئهما في سرقة معاني الناس وانتحالها، وغلطهما في المعاني والألفاظ"[21]

التزم الآمدي إذا " بعمود الشعر العربي وتقاليد العرب المعروفة. وقد انطلق من هذه النقطة في موازنته والحديث عن أبي تمام و البحتري . وكان يؤثر الشعر المطبوع على الشعر المصنوع ويعيب على الشعراء الإغراق والإبداع والميل إلى وحشي الألفاظ والمعاني"[22]، وقد يبدو للقارئ أن أبا تمام لا يلزمه بشيء من أحكامه ولا بتصوره لشعرية النص، خاصة أنه لا يفصح عن رأيه تجاه شعرية كل منها –كما سبق وأشرنا– لنا هنا أن نتفق مع رشيد يحياوي أن هذا لا ينطبق في العمق على مقاصد الآمدي، فحرية التلقي الظاهرة مقيدة في أساسها بقدرة القارئ على الحكم بين الجيد والرديء، أي بالضرورة هناك نص جيد وآخر رديء ،وليس من الصعوبة بمكان أن نجد الرداءة في أحايين كثيرة من نصيب أبي تمام، فالآمدي لم يبين لنا " هل كان شعر أبي تمام مجرد امتداد لشعر أبي نواس ومسلم بن الوليد، وأنه لم يفعل شيئا في هذا البديع إلا الإفراط فيما أخذه من سابقيه أم أنه كان صيغة شعرية جديدة ذات عناصر مختلفة ،ومقومات ذاتية تتمثل في شعر ذلك الشاعر بوجه عام، وليس في أبيات مفردة من ذلك الشعر كما فعل هو، مكتفيا بنسبة هذه السمات ...وما يتصل بها من إفراط في الجناس أو الإحالة في المجاز، والغموض ثم نسبة أضادها إلى البحتري [23].

2 – *الآمدي وخيبة الانتظار :*

يتحدد مفهوم الامدي للشعر بابتعاده عن الفلسفة " وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد

المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له غير منافرة لمعناه فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف، وتلك طريقة البحتري "[24]، وهو بهذا يقر بأن أبا تمام خارج عن دائرة الشعر والشعراء، فنصه الشعري شكل خيبة انتظار بالنسبة للآمدي " إن درجة الشعرية محكومة بالاقتراب أو الابتعاد من سلطة هذا القارئ —الضمني الذي يمثل القانون "[25].

لقد كسر أبو تمام أفق توقع الآمدي وتجاوزه بحثا " عن أفق إنتاجي جديد، لعله لمس توقعات جديدة لقراء جدد "[26]، إلا أنه اصطدم بأفق الآمدي ،الذي لجأ إلى عمود الشعر بوصفه تجربة قبلية يمتلكها عن الجنس الأدبي، وأيضا قياسا إلى أعمال السابقين على أبي تمام والتي" يفترض العمل الجديد معرفتها أي ما يسميه الآخرون القدرة التناصية "[27].

بالعودة إلى مفهوم السرقات الأدبية عند الآمدي نجد " أن السرقة إنما هي في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة من الناس التي هي جارية في عاداتهم ،ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه عن غييره[28] ،ويحكم على السرقة الشعرية عند أبي تمام بأنها ليست من كبير العيوب " فلم أر المنحرفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات من كبير عيوبه لأنه باب ما يعرى منه أحد من الشعراء إلا القليل، بل الذي وجدتهم يعيبونه كثرة خطائه و إخلاله وإحالاته وأغاليطه في المعاني والألفاظ "[29] ما نتلمسه هو أن أبا تمام كان على وعي كبير بالموروث القديم، إلا أن أفق تلقي الآمدي تقبل سرقاته بوصفها عيوبا لم يعر منها أحد من الشعراء مما يقضي بالقول إنه " يعد تعبيرا عن أفق انتظار منغلق، يهدف إلى إلغاء كل العدول القادم على مر التاريخ"[30]بناء على ذلك فعلى " الرغم من أن الآمدي كان يختبئ وراء صوت البحتري في ذوقه النقدي إلا أنه سلط الضوء على اختلاف نص أبي تمام الشعري وما يستوجبه تبعا لذلك من اختلاف

طبيعة تلقيه، وقد فسح المجال بذلك لإمكانية تعدد المعنى، واختلاف القراء، وإن كان فعل ذلك منحازا لا حواريا "[31] لقد أفصح كتاب الموازنة عن أنواع للقراء

القارئ النموذجي وهو بالنسبة للآمدي قارئ ناقد عالم بالشعر " إنما أعرض عن شعر أبي تمام من لم يفهمه، لدقة معانيه، وقصور فهمه عنه، وفهمه العلماء والنقاد في علم الشعر،..."[32] وبإمكاننا القول إن نص أبي تمام " يثير همة المتلقي إلى إعمال الفكر وكد الذهن في استجلاء الغوامض وكشف المساتير فإذا تحقق له ما أراد أحس بوقع المتعة الجمالية في نفسه"[33] ،إلا أن هذا لا يتحقق لأي قارئ وإنما يتطلب قارئا عالما عارفا، قادرا على مجاراة النص الشعري ،ويشير في موضع آخر ببعض الشروط الواجب توفرها في هذا القارئ " ويبقى ما لا يمكن إخراجه إلى البيان، ولا إظهاره إلى الاحتجاج، وهي علة ما لا يعرف إلا بالدربة ودائم التجربة وطول الملابسة، وبهذا يفضل أهل الحذاقة بكل علم وصناعة من سواهم ممن نقصت قريحته، وقلت دربته، بعد أن يكون هناك طبع فيه تقبل تلك الطباع وامتزاج بها، وإلا لا يتم ذلك"[34]، فالنص التمامي كان موجها حسب الآمدي إلى هذا النوع من القراء، مما يعني وجود نوع آخر هم القراء العاديون /العامة ، إلا أنه في سياق آخر لا يعترف بتلقي هؤلاء للنص الشعري يقول:" إن العلم بالشعر قد خص بأن يدعيه كل أحد، وأن يتعاطاه من ليس من أهله، فلم لا يدعي أحد هؤلاء المعرفة بالعين والورق والخيل والسلاح أو الرقيق واقتنائه أو الثياب ولبسها أو الطيب واستعماله أكثر مما عاناه من أمر الشعر و روايته، فلا يتهم نفسه في المعرفة تهمته إياها بالمعرفة ببعض هذه الأشياء مما عانه و تناوله، وما باله وقد ركب الخيل كثيرا لما راقه من الفرس ملاحة سبيبه، واستدارة كفله، وبريق شعره حسن إشراقه . فكيف لم يفعل مثل ذلك بالشعر لما راقه حسن وزنه وقوافيه، ودقيق معانيه، وما يشتمل عليه من مواعظ وآداب وحكم و أمثال، لم يتوقف عن الحكم له على ما سواه حتى يرجع إلى من هو أعلم منه بألفاظه، واستواء نظمه، وصحة سبكه، ووضع الكلام منه في مواضعه ،وكثرة مائه

ورونقه إن كان الشعر لا يحكم له بالجودة إلا بأن تجتمع هذه الخلال فيه"[35] ،وقد ألفينا الآمدي يكرر عبارة (عالم بالشعر، وكان أعلم الناس بالشعر) في عدة مواضع من الكتاب، فصاحب الموازنة يصر على أن تلقي الشعر لا يتأتى لأي كان، وبذلك ترسم لنا صورة لمتلقي النص الشعري القديم، إلا أنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن ندعي أن الآمدي اقترب من مفهوم القارئ النموذجي لدي امبرتو ايكو الذي يتحدد بوصفه " قارئا يستطيع أن يتعاون من أجل تحقيق النص بالطريقة التي يفكر بها المؤلف نفسه، ويستطيع أن يتحرك تأويليا كما يتحرك المؤلف توليديا "[36] ،ذلك أنه قراءه المتخيلين /خصوم أبي تمام انطلقوا في تعاملهم مع نص أبي تمام من تحيز مسبق لشعرية العمود " شعر أبي تمام يؤكد الطابع غير النموذجي، بالإمكان أن نستعمل بصدده لفظ "الشذوذ" بمعناه البصري حيث تتزحزح الصورة في علاقاتها بالصورة الواقعية . إنها لا تعمد إلى التضعيف الذي يجعل من القول ملفوظا مطوعا تماما لموضوع فعل التلفظ "[37]

فالسلطة المؤسساتية التي تقيدت بعمود الشعر هي التي حددت صورة المتلقي في كتاب الموازنة فالأوائل، أو القدماء، هم الأباء المؤسسون الذين اعتبرت ممارستهم اللغوية نموذجا مثاليا"[38] يتخذ الآمدي أقوال الشعراء القدامى سندا ليؤكد خطاء أبي تمام فقد قام معلقا على قول أبي تمام:

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه ، بكفيك ما ماريت في أنه برد

بقوله " والخطأ في هذا البيت ظاهر، لأني ما علمت أحدا من شعراء الجاهلية والإسلام وصف الحلم بالرقة ن وإنما يوصف الحلم بالعظم والرجحان والثقف والرزانة " [39].

ثم يورد قول النابغة الذبياني :

وأعظم أحلاما وأكبر سيدا وأفضل مشفوعا إليه وشافعا

وأقوالا أخرى لشعراء ذكروا الحلم، ولا ننكر عليه وجود عامل رئيس لأفق التوقع وهو شكل الأعمال السابقة وموضوعاته التي يفترض معرفتها، لتبقى بذلك مرجعيته في الحكم على الخطأ أقوال المتقدمين، فالإعرابي لا يستحسن شعر أبي تمام لأنه غريب وليس على طريقة الأوائل

إن صاحب الموازنة كما يقول أدونيس " لم يكن يدرك أن لكل عصر مقتضياته و أن الجديد ليس بالضرورة أن يقوم على أساس القديم، وإنما ينبغي أن يدرس في ذاته ويكشف عن خصائصه لكي يكون هناك معيار تقويمي، وأن لا يستند إلى الأسبقية الزمنية، فالأول لا يعني بالضرورة الأشعر فما يعني الحديث النواسي أو الأبي تمامي؟ كان يعني أمرين التجديد لا لنفي القديم الجاهلي، بل لإثبات الحياة المتجددة، والانتظام الفني والفكري في النسق الجمالي الذي كشف التجديد على صعيدي النظر والتعبير معا[40].

يقر الآمدي بأن لكل إنتاج إبداعي متلقيه فإن كان قد خلق قراء رفضوا نص أبي تمام لأنه لم يكن على طريقتهم وولد لديه خيبة انتظار، فهو في المقابل أيضا خلق قراء تقبلوا نص أبي تمام ورفضوا نص البحتري، مما يفضي إلى حدوث تغيير للأفق بالتعارض مع التجارب السابقة المعهودة.

لقد ألفينا الآمدي في حديثه عن السرقات الشعرية ينكر على أبي تمام إبتداعته ويعتبرها مساوئا اشترك فيها الشعراء كما ينكر عليه استعاراته" وإنما رأى أبو تمام أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقة في أشعار القدماء كما عرفتك لا تنتهي في البعد إلى هذه المترلة، فاحتداها وأحب الإبداع ، والإغراب بإيراد أمثالها فاحتطب واستكثر منها [41] مما يقودنا إلى أن نأخذ عليه جملة نقاط :

جعل الآمدي نص أبي تمام من فلسفي الكلام مما يقضي أن الموازنة كان لها أن تتم مع نص من نفس الجنس . إبتداعات أبي تمام لا تحقق له التميز والتفرد فقد سبق إليها إلا أنه استكثر منها مما يقضي أن أبا تمام لم يخرج على طريقة الأوائل، مع ذلك

فالآمدي لم يحدد لنا مفهوم الابتداع، الذي أشار إليه الجاحظ في كتابه البيان والتبين " إن الشيء من غير معدنه أغرب ،وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف، وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبدع [42] وهذا يفضي بنا إلى القول إن أفق التوقع " لدى الآمدي أفق منغلق لأنه يلغي الأفق الذي ترسمه التجربة المحدثة لدى أبي تمام "[43]، فصاحب الموازنة سعى إلى فرض نمط واحد للكتابة جعله يشكل صورة لقارئ ضمني وجد طريقه إليه " فيما طرحه من ولاء لعمود الشعر أو سنة العرب الأوائل في النظم الشعري" [44]

والقارئ الضمني "هو نموذج متعال يجعل من الممكن وصف التأثيرات المبنية للنصوص الأدبية، ويعين دور القارئ الذي يمكن تعرفه من خلال البنية النصية والأفعال المبنية، والبنية النصية بإحداثها وجهة نظر للقارئ "[45] و في كتاب الموازنة نستطيع القول " إن (عمود الشعر) هو المصطلح القديم للقارئ الضمني، حيث يتفق المفهومان في كونهما يمثلان الأعراف أو الاستجابات الفنية التي تتخذ سمة القوانين العامة للأجناس والأشكال " [46].

الهوامش:

---

[1] – *بشرى موسى صالح : نظرية التلقي ن أصول ..وتطبيقات، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت /الدار البيضاء، 2001، ص68*

[2] – *يوسف وغليسي : الشعريات والسرديات، قراءة اصطلاحية في الحدود ،منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص58*

[3] – *كما ل أبو ديب: في الشعرية، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1987، ص70*

[4] – الآمدي : الموازنة، ص239

[5] – *المصدر نفسه : ص5*

[6] – المصدر نفسه : ص23

[7] – بشرى موسى صالح : نظرية التلقي، ص69

[8] – الآمدي : الموازنة، ص19

[9] – بشرى موسى صالح : نظرية التلقي ،ص70

[10] - الآمدي : ص4

[11] – الآمدي : الموازنة، ص401

[12] – إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري، درا الثقافة، بيرو ت، ، ص409

[13] – جمال الدين بن الشيخ : الشعرية العربية، ترجمة محمد أوراغ، محمد الولي ،مبارك حنون، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص37/36

[14] – الآمدي : الموازنة، ص5

[15] –، الآمدي : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، دراسة وتحقيق عبد الله محمد محارب، ط1 ،ج3، مكتبة الخانجي، مصر، 1990، ص15

[16] – كمال أ بو ديب : في الشعرية، ص38

[17] – عبد العزيز حلوفة : أفق التقلي النقدي لدى الآمدي (الموازنة نموذجا)، مجلة جذور، مج11، ج24، تصدر عن النادي الأدبي بجدة، المملكة العربية السعودية، ماي 2007، ص86

[18] – الآمدي : الموازنة ج1، ص 5

[19] رشيد يحياوي : نقد أدبي أم صرف أدبي تجديد القول في التراث النقدي، مجلة نزوى، تصدر عن مؤسسة نزوى للصحافة والنشر، عدد، سلطنة عمان، ص متاح على الشبكة العنكبوتية www.nizwa.com

[20] – الآمدي : الموازنة، ج1 ص6

[21] – الآمدي : الموازنة، ص373

[22] -أحمد مطلوب : اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجرة، ط1، وكالة المطبوعات، بيروت ،1973، ص218

[23] -عبد الحميدالقط : عبد القادر القط والنقد العربي، ط1 مكتبة الخانجي، مصر ،1989، ص108

[24] -الآمدي : الموازنة ،ج1،ص370

[25] - بشرى موسى صالح : نظرية التلقي، ص68

[26] - عبد العزيز خلوفة : أفق التلقي النقدي عند الآمدي، ص255

[27] - فيرناند هالين – فرانك شوير فيجين ،ميشل أوتان : بحوث في القراءة والتلقي، ترجمة محمد خير البقاعي، ط1، مركز الأنماء الحضاري، 1998 ،ص35

[28] - الآمدي : الموازنة ،ج1، ص346

[29] - الآمدي : الموازنة، ص138

[30] - عبد العزيزخلوفة : أفق التلقي النقدي عند الآمدي ،ص257

[32] - الآمدي : الموازنة، ص19

[33] - محمود عباس عبد الواحد : قراءة النص بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي – دراسة مقارنة، ط1، دار الفكر العربي، مصر، ص41

[34] - الآمدي : الموازنة، ص 271

[35] - الآمدي الموازنة، ص273

[36] - امبيرتو ايكو : القارئ النموذجي، ترجمة أحمد بوحسن، ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي ،ط1، منشورات اتحاد كتاب المغرب (سلسلة ملفات 1992)، الراط، 1992، ص160

[37] - جمال الدين بن الشيخ : الشعرية العربية، ص36

[38] -المرجع نفسه : الصفحة نفسها

[39] - الآمدي : الوازنة، ص128

[40] -أدونيس (علي أحمد سعيد) : الشعرية العربية ،ط1، درا العودة، بيروت، 1986، ص

[41] -الآمدي : الموازنة، ص 272

[42] -*الجاحظ : البيان والتبين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ،ط4 ن بيروت، ص 90/89*

[43] - *عبد العزيز حلوفة : أفق التلقي النقدي عند الآمدي " الموازنة نموذجا"، ص256*

[44] -*بشرى موسى صالح : نظرية التلقي، ص71*

[45] -فولفغانغ أيزر : فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ترجمة وتقديم حميد لحميداني و الجلالي الكدية، ط1، منشورات مكتبة المناهل، الدار البيضاء، ص34

[46] - بشرى موسى صالح ،: نظرية التلقي، ص72/71.